هذا وعيد من ا تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات ـ خرج مخرج الغالب ـ المؤمنات فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول وهي عائشة بنت الصديق Bهما وقد أجمع العلماء رحمهم ا قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الاية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن وفي بقية أمهات المؤمنين قولان : أصحهما أنهن كهي وا أعلم .

وقوله تعالى : { لعنوا في الدنيا والآخرة } الاية كقوله { إن الذين يؤذون ا ورسوله } الاية وقد ذهب بعضهم إلى أنها خاصة بعائشة Bها فقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبد ا بن خراش عن العوام عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الاية { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } قال : نزلت في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان وقد ذكره ابن جرير عن عائشة فقال : حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال : قالت عائشة : رميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك قالت : [فبينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم جالس عندي إذ أوحي إليه قالت : وكان إذا أوحي إليه أخذه كهيئة السبات وإنه أوحي إليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا يمسح وجهه وقال يا عائشة أبشري قالت : فقلت بحمد ا لا بحمدك فقرأ { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } حتى قرأ { أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم }] هكذا أورده وليس فيه أن الحكم خاص بها وإنما فيه أنها سبب النزول دون غيرها وإن كان الحكم يعمها كغيرها ولعله مراد ابن عباس ومن قال كقوله وا أعلم وقال الضحاك وأبو الجوزاء وسلمة بن نبيط : المراد بها أزواج النبي خاصة دون غيرهن من النساء .

وقال العوفي عن ابن عباس في الاية { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } الاية يعني أزواج النبي صلى ا عليه وسلّم رماهن أهل النفاق فأوجب ا لهم اللعنة والغضب وباءوا بسخط من ا فكان ذلك في أزواج النبي صلى ا عليه وسلّم ثم نزل بعد ذلك { والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن ا غفور رحيم } فأنزل ا الجلد والتوبة فالتوبة تقبل والشهادة ترد وقال ابن جرير : حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا هشيم أخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني أسد عن ابن عباس قال : فسر سورة النور فلما أتى على هذه الاية { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } الاية قال : في شأن عائشة وأزواج النبي صلى ا عليه وسلّم وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرأ {

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا } الاية قال : فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة قال : فهم بعض القوم أن يقوم إليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر به سورة النور فقوله وهي مبهمة أي عامة في تحريم قذف كل محصنة ولعنته في الدنيا والاخرة وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا أيضا اليوم في المسلمات فله ما قال ا تعالى ولكن عائشة كانت أما في ذلك .

وقد اختار ابن جرير عمومها وهو الصحيح ويعضد العموم ما رواه ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن أخي وهب حدثني عمي حدثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة [أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : اجتنبوا السبع الموبقات قيل : وما هن يا رسول ا ؟ قال : الشرك با والسحر وقتل النفس التي حرم ا إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات] أخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عمر بن أبي خالد الحذاء الطاني المحرمي حدثني أبي وحدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا جدي أحمد بن أبي شعيب حدثني موسى بن أعين عن ليث عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال [قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة] وقوله تعالى : { يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون } قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو يحيى الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن مطرف عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إنهم يعني المشركين إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا : تعالوا حتى نجحد فيجحدون فيختم على أفواههم وتشهد أيديهم و أرجلهم ولا يكتمون ا حديثا .

وقال ابن أبي حاتم وابن جرير أيضا : حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال [إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فيجحد ويخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقال أهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم ا فتشهد عليهم أيديهم وألسنتهم ثم يدخلهم النار] .

وقال ابن أبي حاتم أيضا : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد ا بن أبي شيبة الكوفي حدثنا منجاب بن الحارث التميمي حدثنا أبو عامر الأسدي حدثنا سفيان بن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن الشعبي عن أنس بن مالك قال : كنا عند النبي صلى ا عليه وسلّم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : [أتدرون مم أضحك ؟ قلنا : ا ورسوله أعلم قال : من مجادلة العبد لربه يقول : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ فيقول : بلى فيقول : لا أجيز علي إلا

شاهدا من نفسي فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام عليك شهودا فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقي فتنطق بعمله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل] وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبد ا الأشجعي عن سفيان الثوري به ثم قال النسائي : لا أعلم أحدا روى هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الأشجعي وهو حديث غريب وا أعلم هكذا قال وقال قتادة : ابن آدم وا إن عليك لشهودا غير متهمة في بدنك فراقبهم واتق ا في سرك وعلانيتك فإنه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع أن يموت وهو با حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا با .

وقوله تعالى : { يومئذ يوفيهم ا دينهم الحق } قال ابن عباس { دينهم } أي حسابهم وكل ما في القرآن دينهم أي حسابهم وكذا قال غير واحد ثم إن قراءة الجمهور بنصب الحق على أنه صفة لدينهم وقرأ مجاهد بالرفع على أنه نعت الجلالة وقرأها بعض السلف في مصحف أبي بن كعب : يومئذ يوفيهم ا دينهم الحق وقوله { ويعلمون أن ا هو الحق المبين } أي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه